لوحة تصور الإلهة شاووشكا الحورية
في الألف الثاني ق. م. من مكتشفات توزي

إشارات واضحة تتعلق بغارات شمشي عدد الأول في جنوب آشور حيث يؤكد بدون ذكر أوربيللوم على أن الأراضي من منطقة حزة إلى كاغالتي Ka-galti هي بلاد أكد ومن كاغالتي إلى حلبا بلاد كوتيوم التي شملت آرابخا، بينما تشير سجلات الأسرة الثالثة لمملكة أور غالباً إلى أن كل من «گانخار، سيموروم، لولوبوم، خومورتوم، كيماش، كاگالات وأوربيللوم» بأجمعها تشكل إقليم أرابخا، وقد بنى هذا العاهل الآشوري في مركز هذا الإقليم المسمى كيرخي (كركوك) معبدا لإلهه عدد، ومن كيرخي أيضا أغار عدد نيراري الثاني بعد ألف عام (٩١١–٨٩١ ق.م) الى بلاد نامري، وكليهما كانا يقصدان كيرخي شيلواخو (قلعة بني شيلوا «قلعة كركوك»). وفي السطر االعاشر من النصب الأول يؤشر إلى أن مَنْ يتجه من نينوى إلى لوبدي (بردان تبة وجلولاء)[٢٣] يمر ببلاد أرابخا، لكنه أغار على وديان نهر الزاب الصغير العليا وسهل بيتواته عن طريق ممرات جبل هيبت سلطان بكويسنجق وكان من جهة في حرب مع التوروكيين الذين شكلوا الإتحاد القبلي الكوتي في منطقة پژدر (پشتدر) ومن جهة أخرى دخل في صراعٍ طويل مع مملكتي بابل وماري. وعلى هذا الأساس عاش الكوتيون في مناطق أوسع مما كان السومريون والأكديون يعتقدون. فإذا كان الموطن الكوتي في بداية عصر التدوين، على حد معلومات ملوك سومر وأكد، يبدأ من المنابع العليا للزاب الصغير ويمتد من خلال آرابخا ومركزها كيرخي إلى حد نهر الوند فإن آكوم كاكريمي Agum Kakrimi (١٦٠٢–١٥٨٥ق.م.)، العاهل الكاشي في بابل، إعتبر نفسه كذلك ملكا على مقاطعات خارخار (نهاوند) وإلليبي (فرحان محلات) وسيماش (گولپايگان) وسماها كذلك بلاد كوتيوم حيث مثلت مدينة كاركاسي قرب همدان مركزها، ثم أصبحت القاعدة الرئيسية لإمبراطورية الميديين فيما بعد مشيرا في بروتوكوله إلى أنه:

(٢٣) حول تحديد موقع إقليم لوبدي راجع: J. Seidmann in Mitteilungen der Altorientalischen Gesellschaft, Leipzig, 1935, s.3. وحول كون أوربيللوم جزءا من إقليم أرابخا راجع: De Genouillac in RA, Der Alte Orient 2776,(Leipzig), VII, 151ff.

تيشوب إله العواصف الحوري يقف على كتفي معبودين من معبودات الجبال ويقدم لقرينته حوات رمز الألوهة فن حيثي – بازلي قيا (آسيا الصغرى)

"fiar Kafifii u Akadi fiar mat Bab-Ilu rapafiatim muse sib mat Afinunak nifiê rapfiatim fiar mat Padan u Alwan fiar mat Quti....."

«ملك الكاشي وأكـد، ملك بلاد بابل، الذي تسلط على أشنوناك، ملك بادان وألون، ملك بلاد كوتي...». ويمكن تفسير هذا التوسع السلطوي للملوك الكاشيين في ظاهرة تأريخية مرحلية ألا وهي إنتشار العناصر الهندية- الآرية بين سكان هذه المقاطعات وخضوعهم لبني قومهم من ملوك بابل التي حكموها بإسم بلاد كاردونياش (أي بلاد الخضوع لإله الأرض) وعن طريقهم إنتشرت الطقوس الدينية للهنود- الآريين بين السكان المحليين في جميع أنحاء وادي الرافدين وشوهدت في سجلات بابل ونوزي وأوركيش بجانب معبودات رافدية وزاغروسية مثل مردوخ وعشتار البابليين وكوماربي رئيس المجمع الإلهي الحوري وزوجه حيبات أو حيوات الإلهة الأم التي إعتبرها اليهود منذ زمن النبي إبراهيم (الأم الكبرى لجميع البشر وعن طريقهم دخلت إلى العربية بصيغة حواء) أسماء هندو آرية لمعبودات مثل إله الشمس سورياش (آسورا الميتانني وآهورا الإيراني > آوور الكُردي وإله الزوابع بورياش (بوريا BypR الروسي وBoran الكُردي) وكذلك هورفتات وماروتاش اللذان ذكرهما القرآن الكريم كـ(هاروت وماروت ملكيْن ببابل)[٢٤] ومن جهة أخرى وبعد ألف عام، ولما كان ملوك العصر السرجوني في

(٢٤) راجع سورة البقرة، الآية ١٠٢. رغم أن القرآن الكريم قد أورد إسم هاروت وماروت بدون أي توضيح مفصل فقد إستند الطبري في تفسيره لهذه القصة على بعض الأساطير الشائعة في زمانه فالملائكة، كما أورد الطبري، قد أخذت تشكو فجور البشر وضلالهم بعد آدم، فأراد الله إبتلاء الملائكة فأرسل ملكين من أكثرهم نقاوة، هما هاروت وماروت وأنزلهما إلى الأرض ليأمرا بالمعروف وينهيا عن المنكر. ولكن إمرأة فائقة الحسن والجمال عرضت لهما فأقبلا عليهما وراوداها عن نفسها فأبت وإشترطت عليهما الخروج عن دينهما وعبادة الأوثان فإمتنعا. ثم أتياها ثانية فتمنعت وإشرطت عليهما إرتكاب إحدى معاصٍ ثلاث. فإمّا عبادة الأوثان، أو قتل النفس، أو شرب الخمر، فإختارا شرب الخمر. فسقتهما حتى لعب برأسيهما فواقعاها. هنا مرّ عليهما فخافا إفتضاح أمرهما فقتلاه. ثم أنهما أرادا العودة إلى السماء فما إستطاعا، فطلبت منهما المرأة تعليمهما الكلام الذي يصعدان به إلى السماء ففعلا، فعرجت ولكنها بقيت معلقة هناك على هيئة كوكب الزهرة إلخ، راجع كذلك فراس السواح، لغز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دمشق، ١٩٩٣، ص٩٩. وهناك دلائل كثيرة حول إنتشار الألفاظ الكُردية القديمة في شمال وادي =

نينوى يغيرون بإستمرار على مساكن الكوتيين في محاور العمادية وهيكاري وزاخو وطورعابدين وشمدينان، فإننا يجب والحالة هذه أن نعترف بكون البلاد الكردية الحالية في غرب إيران وشرق وشمال وادي الرافدين كانت كلية تعرف بإقليم كوتيوم في بلاد سوبارتو الذي كانت مدينة كيرخي (كركوك) تمثل مركزه الرئيسي وهو بجانب باراهشي، سيموروم وخوموروتوم وحتى أوركيش وناوار أعتبرت عند السومريين والأكديين من البلاد العليا، وإن ما يعتقده أرنست هرتسفيلد بكون مفهوم ميديا يرادف كوتيوم في الألف الأول قبل الميلاد هو من صلب الحقيقة، وزيادة على ذلك فقد أكدت الأسماء: Udgurlima, Gurpanza, Gurpaza, Kilamza, Kingistilinza, Hilipisua, Tunamisu, Burnamia التي شوهدت على رقيمات أكتشفت في إقليم همدان بأن السكان في هذه الانحاء كانوا أيضاً من الكوتيين(٢٥). وبناءً على هذا الواقع الجغرافي فقد سلك الملوك القدامى مثل شمشي عدد الأول وأريك دين إيلو وكيسخرو الميدي ودارا الإخميني أثناء غاراتهم محاور وطرق ومستوطنات كوتيوم الغنية بالذخائر وإستعملوا كذلك، إضافة إلى المحاربين الكوتيين، العربات الكوتية التي إشتهرت بإسم إيريققو قوتيتو eriqqu qutitu وإستفادوا من مفاهيم وتجارب الكوتيين في تربية الخيول وإستعمالها في العمليات التعبوية، لذلك يشير نابونائيد في السطور في العمود الثالث من سجلاته إلى أنه «في شهر تموز (عام ٥٣٩ ق.م) وعندما أغار كورش على بلاد بابل تمركز الكوتيون قبل الجميع على أبواب إيساكيل Essakkil»، وأن حدود كوتيوم في نظر ملوك الألف الثاني ق.م. كانت تبدأ في الجنوب من أبولاتي الواقعة إلى الشرق من هالابا ويؤدي إلى بلاد زوميروني (نيققوم الواقعة إلى شرق منابع الزاب الصغير) حيث شكل فيما بعد محوراً ربط ساردیس عاصمة ليديا بشوشه عاصمة الإخمينيين الذي سماه هيرودوت بالطريق الملكي. وفي بروتوكول أريك دين أيلو البابلي جاءت أسماء المواقع الجغرافية بالصيغ التالية «توررووككي، نيقيمخي وقيتي Turrukki, Nigimhi, Qêti» بينما تأتينا أسماء نفس المواقع في السنة ٣٧ من حكم حمورابي بالصيغ التالية «توروككوم، كاكموم وكورسوبارتوم» حيث حمل أحد زعماء كاكموم في زمن سرجون الآشوري (٧٢٢–٧٠٥ ق.م) اللقب الكردي أسپابارا Aspabara (الفارس). وعلى هذا الأساس، فمن المعقول أن نشير الى أنّ الملك الآشوري شمشي عدد الأول (١٨١٢–١٧٨٠ ق.م) وبعد عبوره إقليم أوربيللوم كان قد دخل أرض

= الرافدين. فقد أشار عام ١٣٨٠ ق.م. المدعو كيكولي في سجلاته المكتشفة في بوغاز كوبي إلى أن asua san (سائس) اللقب الذي تلفظه الكُرد بنفس الصيغة أو بصيغة aspawan ويدخل المقطع san في أسماء كُردية مثل جافر سان أو كاني سانان. وعند حديثه عن الدورات التسعة nava fraqwrsa لسباق الخيول RACE- COURSE أورد كيكولي أعداداً هي مستعملة في الكُردية مثل: eka, terra, panca, sauta, nawa (واحد، ثلاثة، خمسة، سبعة، تسعة) التي تقابلها في الكُردية ek, herra, panc, haut naw كما إستعمل ألفاظاً من نمط uardan (uartanne وتعني في الكُردية الدورة) و asua-reuse (وهي asp rêz نظام سباق الخيول) الذي كان يتحدد في تسع دورات تبلغ سبعة أميال، كما نشاهد علاقات بين بعض الألفاظ الكُردية من نمط asp, bor, bardawaza, mizda, mard, ar-magan, aspabird (asuawird) (الحصان، اللون الرمادي، صاحب الكلمة، بشرى، رجل، هدية، مالك الخيول) مع مثيلاتها في الميتانية: nnu, mart, maga, uwardaasua, mista, asua, babru, biryawaza

(٢٥) E. Herzfeld, The Persian Empire, Wiesbaden, 1968, P. 191,241.

أرابخا وقدم في مركزها بعض الأضاحي لمعبوده الذي تجلى لقبه الملكي بإسمه الإله عدد، ورأى أن الطريق الآتي من أوربيللوم إلى أرابخا كان يتفرع قرب كرخو (كرخيني = كركوك) إلى فرعين، فرع يؤدي من خلال خومورتوم (طوز خورماتو) إلى أرمان (حلوان) وفرع آخر يتعرج نحو بلاد اللولو وزاموا (دربندي بازيان). وبعد قرنين من الزمان نرى ملوكاً مثل آموريا إبن أوتا- مانسي وآرن- اورخي وآر- تيشوب وإلهيب- تيلا إبن وورو- كوني وآخرون متمركزين في كرخو، وبالإستناد على الرقيمات الحورية التي دونها أفراد أسرة وولو Wullu في ديمتو (القلعة)[٢٦] التي وقعت في بداية القرن الماضي بأيدي أجنبية عديدة، نستطيع الإقرار على أن هذا المستوطن العالي المسمى الآن بقلعة كركوك كان يشتهر منذ أواسط الألف الثاني قبل الميلاد بإسم ديمتو كرخي شيلواخو (قلعة مدينة بني شيلوا)[٢٧] التي تجسد بإسم حاكمها الحوري القديم الملك شيلوا تيشوب Tefiub flilua التابع للإمبراطور الميتاني ساوششتار Sa-ûfi-fia-t-tar إبن بارساستار Bar-sa-sa-tar (١٤٤٠ ق.م).

(٢٦) ما يلي قطعة مختصرة من نماذج كتابات أسرة وولو المدونة باللغة الحورية وتشير إلى أن:

tupi maruti fla Nirpia	الرقيم المدون من قبل نيربيا
dumu flinna Wullu	إبن شيننا (الذي) تبنى وولو
dumu Puhi fiini ana	إبن بوخيشينا
muruti pufii	أعطى
as aha lah wuina anzakar	له الحقل في
sawukni ipkima	قلعة (مدينة) اوكنيبا
hala suana Wulluhi sum	وأعطى له وولو خرجين من الحنطة
u Wullu anêsi	ثم قدم له وولو هدية
Kinga ba suana Nirpia sum	وقبل نيربي بالعرض

(٢٧) كان بعض أفراد أسرة وولو على سبيل المثال يتكون من: [الجيل الأول: نشوي بن آر-شيني زوج كوندوراتي بنت تواري.] [الجيل الثاني: وولو بن بيهي -شيني المتبنى من قبل نشوي.] [الجيل الثالث: هاشيب- تيلا بن وولو وأخوته.] [الجيل الرابع: وانتي - شيني بن هاشيب تيلا.] [الجيل الخامس: تيش -شينايا بنت وانتي شيني.]
و بعض سجلات أسرة وولو التي ظلت سليمة وتشمل ١٣٩ رقيماً محفوظة في الأماكن التالية:
- ٥١ رقيم محفوظة في كل من المتحفين العراقي والبريطاني نشرت من قبل Gadd
- ٣٢ رقيم مجموعة يالي The Yale Babylonian Collection نشرت من قبل: Lacheman & Owen
- ١٦ رقيم في متحف لوفر بپاريس نشرت من قبل Contenau.
- مجموعة أرميتأج ومتحف بوشكين نشرت ثمانية منها من قبل: N. B. Jankowska.
- ٣ رقيمات في لايبزغ نشرت في مجلة الدراسات الآشورية والآثارية في الشرق الأدنى: Zeitschrift fûr Assyriologie und Vorderasiatische Archaologie (ZA), 42, Lpz
- مجموعة متحف كيلسي Kelsey نشرت منها ثلاثة بجانب مجموعة وولو وإثنتان من قبل Contenau وفي عام ١٩٨٢م نشر Owen ١٢ منها.
- رقيمين في Museum Royaux du Cinquatenaire نشرهما L. Speleer
- نشر لاخمان رقيماً من الرقيمات الثمان التي تحتفظ بها متحف بغداد في العدد ٣٢ من مجلة سومر:
E. R. Lacheman, Tablets From Kirkuk and Nuzi in Iraqi Museum, Quoted as Sumer, 32, no, 8

تتعلق الأخبار المدونة في هذه الرقيمات بالقوانين المدنية وقضايا الزواج وبيع الأراضي وتوزيع الإرث وفصل قضايا النزاع في بلاد أرابخا وأن جميع الأسماء المسجلة في هذه الرقيمات هي حورية. عن تفاصيل هذه السجلات مع ترجمة نصوصها إلى الإنجليزية راجع: K. Grosz, The Archive Of The Wullu Family, Copenhagen, 1988.